وقتا لانجاز الوعد بالبعث والنشور وان الانبياء كذبوكم به وبل للخروج من
قصة الماخرى ووضع الكتاب صحايف الاعمال في الايمان والشمايل او في
الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب فترى المجرمين مشفقين خايفين
مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا يناد ون هلكتهم التي هلكوها من
بين الهلكات مال هذا الكتاب تعجبا من شانه لا يغادر صغيرة هنة صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها الا عدها واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا
مكتوبا في الصحف ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه
الملايم لعمله واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كرره في
مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها لما في تلك المحال وههنا لما شنع
على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من ستن ابليس ولما بين حال
المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل
الشيطان زهدهم اولا في زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة
خير وابقى من انفسها واعلاها ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من
العداوة القديمة وهكذا ما هو كل تكرير في القران كان من الجن حال باضمار
قد او استيناف للتعليل كانه قيل ما باله لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن
امر ربه فخرج عن امره بترك السجود والفا للتسبيب وفيه دليل على ان الملك
لا يعصي البتة وانما عصى ابليس لانه كان جنيا في اصله والكلام المستقصى
فيه في سورة البقرة افتتخذونه اعقيب ما وجد منه تتخذونه والهمزة للانكار
والتعجب وذريته اولاده او اتباعه وسماهم ذرية تمجازا اولياء من دوني
فتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي وهم لكم عدو بئس للظالمين
بدلا من الله تعالى ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم نفى احضارا ابليس وذريته خلق السموات والارض
واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم في ذلك كما صرح به
بقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي اعوانا ردا لاتخاذهم اولياء من
دون الله شركاء له في العبادة فان استحقاق العبادة من توابع الخالقية

والاشتراك

الكفار

والاشتراك فيه يستلزم الاشتراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير دفعا لهم
واستبعادا للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك
وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى تراموا تبعهم الناس كما يزعمون فلا
تلتفتوا الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي ان اعتضد بالمضلين لدفع
ويعضده قراءة من قرا وما كنت على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وترى
متخذا المضلين على الاصل وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضدا بالجزم
جمع عاضد من عضده اذا اقواه ويوم يقول اي الله للكافرين وقرا حمزة بالنون
نادوا شركائي الذين زعمتم انهم شركائي وشفعاءكم ليمنعوكم من عذابي
واضافة الشركاء الى زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل ابليس وذريته
فدعوهم فنادوهم للاغاثة فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم وجعلنا
بينهم بين الكفار والهتهم موبقا مهلكا يشتركون فيه وهو النار او عداوة
وهي في شدتها هلاك كقول عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا
اسم مكان او مصدر من وبق يوبق وبقا اذا هلك وقيل البين الوصل اي
وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة ورا المجرمون النار فظنوا
فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا
انصرافا او مكانا ينصرفون اليه ولقد صرفنا في هذا القران للناس من كل
مثل من كل جنس يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شيء يتاتى منه الجدل
جدلا خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز وما منع الناس ان يؤمنوا
من الايمان اذ جاءهم الهدى وهو الرسول الداعي والقران المبين ويستغفروا
ربهم ومن الاستغفار عن الذنوب الا ان تاتيهم سنة الاولين الاطلب
اوانتظار او تقابلهم سنتنا الاولين وهو الاستيصال فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه او ياتيهم العذاب عدلا الاخرة قبلا عيانا وقرا
الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه وجمع قبيل بمعنى انواع وقرئ بهما معنيين
وهو ايضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وقبلا وانتصابه على
الحال من الضمير والعذاب وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)